

10- جهود أخرى في سوسولوجيا الأدب

1- ميشال زرافا:

نجد من جملة سوسولوجي النص الروائي ميشال زرافا الذي تعتبر أبحاثه في الواقع سابقة على مصطلح سوسولوجيا الرواية ، إلا انه يسير في هذا الاتجاه ، و خاصة على طريقة زبما الذي يخرج من الدائرة الضيقة لمفهوم الحوارية الباختييني ليجعل النص الروائي قابلا لأن يعكس موقفا محددًا من مجموع الثقافات و الإيديولوجيات تلك التي تدخل في تركيب النص الروائي ذاته، و يمكن تلمس اتجاه زرافا من خلال المحاور الآتية :¹

- التأكيد على استقلالية تاريخ الأشكال الروائية ، فالرواية لا يمكن اختزالها إلى مجرد تاريخ أو مجتمع
- إن الروائيين الذين لا يصورون الواقع الاجتماعي بشكل مباشر هم أيضا يعبرون عن موقف من الواقع ، ذلك أنه إذا كان الواقع مرفوضًا من طرف بعض الروائيين الجدد ، فهذا لا يعني أنهم لم يختبروا اساءة الواقع .
- إن كون النص هو ظاهرة عقلانية كما وضح الشكلائيةن يعني أن كل ترتيب بنائي فيه لع علاقة مباشرة بنظام اجتماعي ما أو بالخطاب البلاغي لثقافة معينة .

و مما جعل زرافا يبتعد قليلا عن سوسولوجيا الرواية المادية للأخذ بسوسولوجيا نصية روائية جدلية هو استفادته من بعض ملاحظات بيير ماشري ، و منا التمييز بين :

-السوسولوجيا من خلال الرواية . و سوسولوجيا الرواية .

فالأولى تكتفي بدراسة عالم الرواية الداخلي ، و تنتقل في أحسن الأحوال إلى ربط هذا العالم بالثقافة دون أن نتبين وظيفة النص ضمن الصراع الثقافي و الإيديولوجي . و الثانية تهتم بهذه الوظيفة أساسا ، و يعتقد زبما أنه لا مانع من التوفيق بين السوسولوجيتين.

¹-ينظر حميد لحميداني ، النقد الروائي و الإيديولوجيا من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي ، ص 91/94.

2-بيير بورديو :

أغنى هذا الباحث السوسيولوجيا المعاصرة بمجموعة من المصطلحات و المفاهيم الإجرائية التي لا يمكن تجاوزها أثناء ممارسة البحث السوسيولوجيمثل العنف الرمزي ، و إعادة الانتاج و الحقل الاجتماعي ، و الرأسمال الثقافي ، و البنية التكوينية ، و المدى الحيوي ، و التمايز و سوق الخبرات الاجتماعية .

و يعد بيير بورديو من أهم ممثلي المقاربة الصراعية ذات التوجه الماركسي ، و كذلك من أهم رواد البنية التكوينية ، علاوة على ذلك تبني نظريته السوسيولوجية على دراسة المجتمع باعتباره فضاء للصراع و المنافسة و الهيمنة مع تحليل تراتبية مختلف الطبقات الاجتماعية بشكل واع أو غير واع ، ثم استجلاء الكيفية التي تعيد بها المدرسة انتاج اللامساواة المجتمعية ، و إعادة الطبقات الاجتماعية نفسها ، و يتبنى بورديو في أبحاثه السوسيولوجية ، المقاربة الماركسية ذات الأساس الجدلي².

3-كلود دوشيه :

يرى هذا الناقد بأن القراءة السوسيو نقدية هي التي تجمع بين النصية أو الجمالية الأدبية و الواقع الاجتماعي ، أي تمزج بين الأدب كبنية جمالية مستقلة و المعطى السوسيولوجي كما هو الحال في البنية التكوينية .

4-ريمون ماهيو :

يرى أن المكتوب الأدبي الذي هو نتيجة متفردة لفاعلية انتاجية تقع في زمان و مكان معين لا يمكن أن يتأسس إلا إذا كان سيقراً خارج أي معرفة بما يبرز علاقته مع واقع متعدد يتحينه هذا المكتوب ، و يشتغل به مثلما يتأسس عليه . و مثل هذا الاستبعاد الذي لا يعطي للمتخيل الذي

² - ينظر جميل حمداوي ، المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو ، .www.alukah.net.

ينبثق منه النص إلا فضاء إجرائيا منقحا بشكل اعتباطي و كمونا من عدد معين من المواد العضوية بالنسبة إليه ، يؤدي إلى قراءة يمكن لنا أن نصفها عن حق بالقراءة المشوهة ، بل و المؤسطرة.³

³-ينظر جميل حمداوي ، نظريات القراءة و التلقي www.pulpt.alwatenvioce.com